الفرق

فِي

عِلْمِ التَّجْوِيدِ

+

تَأْلِيفُ

يُوسُفَ الْمَسْعُودِ فوفورى

فوفورى

صُورَةُ الْمُؤَلِّفِ



1. حَبِيبِي وَحِـــبِّي طَالِبِي خَيْرُ طَالِبِ ‌ ‌ ‌ ‌ مُرِيدِي وَصَاحِي إِنَّهُ خَيْرُ صَـــــــاحِبِ
2. وَذَاكَ مُعَــاذٌ آلُ جَاجٍ وَإِنَّــــــهُمْ ‌ ‌ ‌ ‌ بَنُو صَنْبُ طِبْتَ النَّفْسَ مِـنْ كُلِّ رَاقِبِ
3. وَأَنْتَ أَبِي إِنِّي أَبُـــــوكَ وَإِنَّــنِي ‌ ‌ ‌ ‌ بُنَيُّـــــــــــكَ يَا إِبْنِي وَعَوْنِي وَنَائِبِ
4. وَأُسْتَــاذُهُ إِنِّي وَتِلْـــــمِيذُ كُتْبَتِي ‌ ‌ ‌ ‌ مُعَاذُ وَجَـــــــــلُّواْ حَبَّذَا حُلْوُ شَارِبِ
5. يُعَلِّمُكُمْ رَبِّي عُــلُوماً فُـــــهُومَهَا ‌ ‌ ‌ ‌ وَبَـــــــارَكَ فِيكُمْ مَا بَقَى كُلُّ غَائِبِ
6. يَقِيكُمْ جَمِيعَ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ حَاسِدِ ‌ ‌ ‌ ‌ وَبَاغٍ وَضُرٍّ كَـــــــــيْدَهُ قِذْتَ يَا أَبِ
7. تَنَالُـــواْ جَمِيعَ الْخَيْرِ دِيناً وَدُنْيَةً ‌ ‌ ‌ ‌ بِمَعْنًى وَحِسٍّ إِنْـــــتَمُواْ الْعِلْمَ طَالِبِي
8. وَبِنْتِي وَبِنْتُ الـــرُّوحِ تَحْيَا كَرِيمَةً ‌ ‌ ‌ ‌ تَرَى قُرَّةً مَا فِي الْـــبَنِينَ أَصَــــاحِبِي
9. وَإِنِّي بِــــــــرَبِّي ثُمَّ إِنِّي أُعِيذُهَا ‌ ‌ ‌ ‌ مِنَ الْجِنِّ وَالـــشَّيْطَانِ وَالْإِنْسِ مَا رُبِ
10. فَطُوبَى بِجَاجٍ آلِ صَــنْبُ يُعِيذُهُمْ ‌ ‌ ‌ ‌ مُعَاذُ الَّـــذِي مِنِّي حَذَى حَذْوَ جَانِبِ
11. وَزِيبِي إِذَا مَا يَـــبَّ أَرْضِي يُطِيبُهَا ‌ ‌ ‌ ‌ أَلَبَّ إِلَيَّ الْـــــبِيبُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

يُوسُفُ الْمَسْعُودُ فُوفُورى

الْجَوَّالُ:– 8032337296(0)234+ الْمَوَاعِيدُ:– مِنَ السَّاعَةِ 4 ــ 8 مَسَاء يَوْمِيا.

E– mail:– Yusufelmasaudufufure1@gmail.com

f– Yusuf Elmasaudu Fufure @facebook.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا ونبينا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ يقول أبو الحسن والحسين: يوسف المسعود فوفورى جلوْ، الطوخي الفلاتي: هذا أردته لك: الإمام الشيخ الدكتور الأخ الكبير والعلم الشهير؛ أبا عبد الله معاذ جاج صنبوْ جالنغوْ الفلاتي، في العلم علم التجويد، الفرق بينه وبين علم الرسم العثماني، وعلم الضبط، وعلم القراءات، وعلم دراسة الأصوات، وعلم الوقف والإبتداء، وعلم التركيب، وعلم المقامات.

وأما علم العدّ، أو علم عد الآي، أو علم عدد آي القرآن، أو علم العدد، أو علم الفواصل أو علم فواصل الآي، أو علم فواصل آي القرآن، ما الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، وهو علم يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن الكريم من حيث عدد الآيات في كل سورة، وماهي رأس الآية وما خاتمتها، أو علم يبحث عن أحوال سور القرآن الكريم من حيث عدد آياتها وبدايتها ونهاياتها. أو العلم بأعداد آي سور القرآن وما اختلف في عدّه منها معزواً لناقله، فليس علما جديدا، بل؛ كانوا يدرسونه قديما، ضمن القراءات، وضمن كتبها كانت بداية التأليف فيه، وقلّ من يعتني به من العلماء في الزمان، فضلا من الطلاب، فهو علم معتبر، ولم نعتبره من العلوم، لإشتراكها بالتجدويد، إشتراكا ما يجعل الخصوص والعموم بينها وبينه، واعتبرناه في معنى الوقف والإبتداء، من حيث تبين المعاني، فهو أقرب إلى الوقف والإبتداء من حيث ذلك، من قربه إلى التجويد، وهما متساويان إلى التفسير.

وأما الآداب مع القرآن الكريم: فقد جرى من عادة بعض علماء التجويد في كتبه، ذكرها، على أنه مقدمة من مقدمات العلم، ما طالما نبهنا في كثير من كتبنا، على أنه ليس من العلم، وإن لم يستحق الآداب أن يكون علما مستقلا بنفسه، فحقه أن يكون مقدمة من مقدمات علم القراءات، إذ القراءات أولى به من التجويد.

وأكثر أحكام الآداب شرعيّ لا صناعي، فكان أقرب إلى الفقه من قربه إلى غيره من العلوم، ولذا لم نقف على كثير منها، في كتابنا (الصانع في الآداب مع القرآن)، كما وقف عليه النووي في التبيان وغير واحد من العلماء.

وأما ذكر الفضائل: فأيضا جرى ذكره عادة له من ذلك في الكتب على ذلك، ما ليس بمستبعد، وإن لم يستحق الفضائل أن يكون علما مستقلا بنفسه، فحقه أن يكون مقدمة من مقدمات علمي القراءات والتجويد.

وأسأل الله تعالى بلوغ القصد، والعفو والعافية، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

القول في التجويد والرسم العثماني

إعلم أن تحديد الفرق بين التجويد والرسم العثماني: يتطلب تأريخ كل منهما، وتعريفه، وموضوعه، وهذي الثلاثة الأركان في الفرق بين العلوم، والعمدة التعريف.

فمهما اتفق العلمان في التأريخ، وفي الموضوع، لا يتفقان في التعريف، وإلا فمن ما يلاحظ بأن العلمين من واد واحد، وأصل مشترك فيه، سوى أنّ لابد من اقتصار أحدهما عن الآخر، من حيث الآخر زاد. ولا نعتبر في الفرق بين العلمين: الواضع، والإستمداد، والحكم، والأئمة، والفائدة، والغاية، والإنفراد، والمنزلة، والتقسيم، والتلخصيل، إذ قد يتفقان فيها.

ونعتبر في التأريخ: باستعمال القواعد، ووضعها، ونيل التأليف، والتعريف، والظهور والإتساع، والإمتهاد والإبتساط، والأخذ في النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء، حسب ما العلم تأرّخْنَا.

وعدة العلوم: ثمانية، عديد الجنة أبوابها، وبامتزاج أحد من التركيب والأصوات: سبعة، عديد سماوات المهيمن العلى، رزقنا الله الجنة أبوابها، أن ندخل من أيها شئنا.

- فالتجويد: علم مرّ قواعده بالعرب تستعمله، منذ القديم ونزل به القرآن، ووضعته علماء القراء، وأئمة القراءة، من التابعين وتابعي التابعين، ونال التأليف في القرن الرابع الهجري، بل؛ وحتى التعريف نفسه، والظهور والإتساع في الخامس منه، والإمتهاد والإبتساط في الإمام الشمس ابن الجزري، والمبادئ عدتها التكميل الخمسة عشر، والأبواب السبعة، والحروف صفاتها الميزان، وما في المعنى، بأبي الحسن يوسف المسعود فوفورى جلّوا الفلاتي، وأخذ في النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء، بل؛ ويراد به في الرابع عشر من القرون الهجرية.
- وتعريفه: هو علم يبحث في إعطاء حروف القرآن حقها ومستحقها.
- وموضوعه: الكلمات القرآنية من حيث إعطاء حروفِها حقَّها ومستحقَّها، ما القرآن على اصطلاحات عند الأصوليين وعند القراء. فالأصوليون: عنوه بتعريفات كثيرة عن خصائص ثابتة مميزة له

من غيره، إلى أن لا يخطئ أحد في كونه وحيا الهيا، بما يشاركه لغيره في اثبات الأحكام القرآنية. والقراء عنوه بتعريف واحد. والأحوط للأصولية: أنه (كلام الله، المنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باللفظ العربي، المنقول إلينا نقلا متواتراً، المتعبد بتلاوته، المعجز، المكتوب في المصاحف).

وفي ما اختصرناه لكم: أنه (كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم للتدبر والتذكر باللفظ العربي، المنقول إلينا نقلا متواترا، المتعبد بتلاوته المعجز المكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس).

وعند القراء: فهو كل ما وافق اللغة العربية ولو بوجه، ورسم أحد المصاحف ولو احتمالا، وتواتر النقل، وخالف مكي بن أبي طالب القيسي، والإمام ابن الجزري، بجعلهما مكان التواتر، صحة السند، وقد روى الإمام تصريح غير واحد منهم بالصحة. ولا تعتمد القراء في اللغة على الافشى والاقيس في شيء منه، بل في الأثر والنقل والرواية.

- والرسم العثماني: مر قواعده بالعرب منذ القديم تستعمله، وكتب القرآن بها على الرقاع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الصحف في الصديق رصي الله عنه، نقل زيد الرقاع إلى الصحف، وفي عثمان رضى الله عنه في المصاحف نقلواْ الصحف إلى المصاحف.

فالإصطلاح الأغلب والأكثر استعمالا اسما وعلما على الرسم العثماني: الكتابة، والعربية كلها تكتب بذات الطريقة والمنهج، لكن ببداية التغاير بين كتابة المصحف الشريف خاصة، وكتابة مطلق النصوص العربية عامة، فرّق العلماء بين مصطلحين اثنين، بأن جعلوا الكتابة على رسم المصحف دلالة، والهجاء على الرسم الإملائي الحادث، ثم دعت الحاجة مرة أخرى إلى تحديد الاصطلاحات والتفريق بينها، فانسحب اصطلاح الخطّ من دلالته على مطلق الكتابة إلى جانبها الجمالي والفني، ولم يعد يطلق على الرسم العثماني إلاّ مقيّداً بالمصحف أو الرسم أو المرسوم أو التنزيل ونحو ذلك. وبمرور الزمن، وتطور علم كتابة المصاحف، وتميّزه عن الرسم الإملائي أوّلاً، وعن جانبه الفني الجمالي ثانيا، بدأ يصنع لنفسه اصطلاحا خاصا وتسمية سرعان ما أصبحت علما عليه وحده، إذا أطلقت اتّجهت له دون غيره من العلوم والفنون...هذه التسمية هي علم الرسم أو المرسوم مطلقاً عن القيود والأوصاف، أو مقيدا بالمصحف أو العثمانيّ أو الصحابة أو الاصطلاحي أو الخطّ.

واصطلاح الرسم بدأ أوّل ما بدأ أواسط القرن الثاني على يد مقرئ البصرة أبي عمرو بن العلاء البصري، ثمّ كثر استعماله مع غيره من التسميات والاصطلاحات خلال القرن الثالث، على يد عطاء بن يسار الأندلسي، وأبي المنذر نصر بن يوسف النحوي، وابن رزين الأصبهاني، وعبد الله بن سهل، وأبي بكر الأنباري، لينفرد بالدلالة على هذا العلم الخاص ابتداء من القرن الخامس للهجرة على يد كبار أئمة هذا الفنّ كالإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وأبي داود سليمان بن نجاح، والإمام أبي القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي، ومحمد بن محمد الشريشي المشهور بالخراز، وأخذ في نيل النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء بهم.

- وتعريفه: هو علم يعرف به طريقة كيفية رسم الكلمات والحروف التي رسمت بها كل كلمة في المصاحف العثمانية، من حيث النوع لا من حيث الشكل.
- وموضوعه: الكلمات القرآنية، من حيث أحوال الكتابة بها.

فالتجويد والرسم العثماني: إتفقا في الموضوع القرآن، واختلفا في التاريخ وفي التعريف ما العمدة، حيث الرسم: هو أحد الأركان الثلاثة التي يثبت بها القرآن، بل هو العمدة، والركن: جزء من ماهيّة الشيء، فلا يثبت القرآن بدون الرسم العثماني، كما لا يقرأ بدون التجويد، ولكن الرسم يقدم على التجويد، إذ التجويد وصف، والرسم جزء من الموصوف، والوصف لا يتجاوز الموصوف في الموصوف نفسه، ولكن يجاوز من الموصوف إلى موصوف آخر، فيقف التجويد عند الرسم، ولا يجاوز الرسم في نفسه، ولكن يجاوز منه إلى ركن آخر من أركان القرآن، ولا يقف الرسم عند التجويد. فالوصف: يكون أخص من الموصوف، من حيث لا يتجاوز الموصوف في الموصوف نفسه، لا من حيث تجاوزِهِ من الموصوف إلى موصوف آخر، والموصوف أعم من الوصف، من حيث ذلك.

ويكون الوصف أعم: من حيث تجاوزه من الموصوف إلى موصوف آخر، حيث الموصوف يكون أخص، من حيث ذلك.

فالتجويد أعم من الرسم، من حيث تجاوزه إلى غير الرسم، لا من حيث تجاوزه في الرسم نفسه للأركانية، والرسم أخص من التجويد من حيث ذلك، فكل رسم: تجويد، وليس كل تجويد: رسما، والتجويد أخص من الرسم، من حيث عدم تجاوزه في الرسم نفسه للأركانية، والرسم أعم من التجويد من من حيث ذلك.

فعلى الأول: يكون لا بأس بذكر قواعد الرسم العثماني الكلية، تحت علم التجويد، كما جرى دأبهم بذلك، في الوقف والإبتداء، من الوقف الإختباري من: المقطوع والموصول والمبدل والثابت والمحذوف، ما لا يوقف عليه إلا لعذر، فيما تدعو إليه الحاجة، بخلاف العكس، وممن علمت أنه ذكر القواعد، الإمام في مقدمته الجزرية، ومنون انتهجواْ مناهجه من المتأخرين، وهل يمكن أن ينفرد بابا من العلم، ما ليس له ذلك فيه، إلا إذا لم يجد في الأبواب ما يناسبه، ولكن ناسب الوقف والإبتداء، فاستحق أن يدرج تحت الوقف والإبتداء بابه، ما هو أحق بالتبويب من الرسم، بلاف العكس ألبتة، إذ لا تتميم فيه.

وعلى الثاني: يكون ليس لنا أن يذكر في التجويد من قواعد الرسم شيأً، في باب من أبواب العلم، رغم أن يذكر القواعد، كما ليس العكس، إذ العموم والخصوص: من وجه، وهو عدم تجاوز التجويد في الرسم نفسه للأركانية.

القول في علم الضبط

- والحق: أن الضبط: لم يمر بالعرب قواعده قبل الإسلام، ولا بعده، لأن العرب منذ القدم لم تكن أصحاب نقط وشكل، فأصول الكتابة العربية عندهم خالية من نقاط الإعجام وعلامات الحركات، فكانت المصاحف العثمانية مجردة من ذلك، بل؛ على ما يكتب بالعربية في ذلك الزمان، إلى أن حدث في الناس ما أوجب الضبط.

وذلك على يد أبي الأسود الدؤلي، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي، وميمون الأقرن، ثم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وبه نال التأليف، والظاهر: وحتى التعريف نفسه، ونضوجا واكتمالا ووقوفا على ساق: بالإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

وقيل: أبو الأسود الدؤلي هو أول من وضع نقط الإعراب، في المصاحف، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر نقط الإعجام، والخليل بن أحمد النقط المطول، عوضا عن أبي الأسود الدؤلي.

- وتعريفه: هو علم يستدل به على ما يعرض للحرف العربي من حركة وسكون وشدة ومد ونحو ذلك، ما يرادفه الشكل، ونقط الإعراب، لا الإعجام.
- وموضوعه: العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من ذلك، ما موضوعها: الحروف العربية: التسعة والعشرون.

فالتجويد والضبط: إختلفا في التاريخ، وفي العمدة الأعظم التعريف وما حقه الإختلاف، واتفقا في الموضوع، إذ القرآن عربي وبالحروف العربية نزل، ويقدم التجويد على الضبط، لأن القرآن نزل بالتجويد، ولم ينزل بالضبط، والتجويد وصف للقرآن، حيث الضبط خلاف ذلك، والضبط نتيجة علم التجويد، فالتجويد أهم من الضبط وأعم، والضبط أخص من التجويد، فكل ضبط تجويد، وليس كل تجويد ضبطا، مهما بلغ الضبط من الأجادة والبساطة. إذاً فلو ذكر لنا في التجويد قواعد الضبط الكلية في باب مخارج الحروف العربية التسعة والعشرين، مما دعت الحاجة إليه، فلم يكن من ذلك مستبعَدٌ، بخلاف العكس، أو في اللحن الأجلى أو الجلي أو في الخفي أو الأخفى، وممن علمت أنه ذكر القواعد: ملُّوا أبو الحسن يوسف المسعود فوفورى جلوا، في بعض كتبه.

القول في علم القراءات

- فالقرآن: أنزل باللغة العربية، وبلسان قريش، وبحرف واحد وقراءة واحدة، ورخص في القراءة بعد الهجرة على سبعة أحرف كان توقيفا، فانتاجت القراءات وظهرت، ما منها ما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم به، وما أقرأ غيره، وما أقرّ لهم القراءة به، فهي مرتبطة بذلك كلها، ما صحّ منها وما شذ، وأخذه الصحابة عنه وقرؤوا به، وتلقى التابعون القراءة عن علماء القراءة من الصحابة، وأدَّوْها إلى تابعي التابعين، وهكذا تناقلت أجيال الأمة قراءات القرآن عبر العصور، وضعه أئمة القراءة، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدوري، ونال التأليف أولا على يد أبي عبيد القاسم بن سلام، صاحب الكسائي، أو على الدوري نفسه، أو جمعها، وأخذ في نيل النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء، بإمام الفن الشمس: أبي الخيرات محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي.
- وتعريفه: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.
- وموضوعه: الكلمات القرآنية من حيث أحوال النطق بها، وكيفية دائها.

فالتجويد والقراءات: إختلفا في التاريخ، وفي الأعظم العمدة التعريف، وما عرفه، واتفقا في الموضوع، وتقدم القراءات على التجويد، إذ بها القرآن يثبت ألفاظه، ما هو الموصوف، حيث التجويد الوصف، ونتيجة علم القراءات، فالقراءات أهم من التجويد، وبها يقوم التجويد نفسه، وهو أخص من القراءات، والقراءات أعم، فكل تجويد قراءة، وليس كل قراءة تجويدا.

إذاً فليس لنا أن يذكر في التجويد من قواعد القراءة الكلية شيأً، في باب من أبواب العلم، فضلا من ذكر القواعد، بخلاف العكس، اللهم إلا: إذا ذكر تتميما.

والتجويد عن القراءة انفرد، واستقل، من باب أن العلم وحده لا يكفي، ولو قيل بأن علمي القراءة والتجويد في عبارة علم واحد، لكان غير مشكل.

▪ والفرق بين علمي التجويد والقراءات: أن علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه أو في صفاتها، فإذا ذكر فيه شيء من ما هية صفات الحروف فهو تتميم، إذ لا يتعلق الغرض به.

وأما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تتميم. وأيضا: القراءة لفظ ورواية، والتجويد أداء ودراية، لا انفصال الدراية عن القراءات، ولا الرواية عن التجويد.

القول في علم الوقف والإبتداء

- فمراعاة الوقف والإبتداء في الكلام، مما في غاية البعد، أن يقال بأن العرب لا تستعمله منذ القدم قبل الإسلام، إذ يتعلق بالمعنى من حيث تمامه وعدمه، وأنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، فعلمه جبريل عليه السلام كيفية الوقف، والأحاديث في ذلك معلوم ألفاظها وصحتها، واعتنى السلف بذلك، ونال التأليف على يد الإمام التابع الجليل شيبة بن نصاح، وأخذ في النضوج والإكتمال والوقوف، والإستواء، بأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- وتعريفه: هو علم يَعرف به القاريء للقرآن الكريم المواضع والمحال التي يصح أو لا يصح الوقف عليها أو الإبتداء بها.
- وموضوعه: الكلمات القرآنية، من حيث الوقف عليها والإبتداء بها.

فالتجويد والوقف والإبتداء: إتفقا في التأريخ، وسبق الوقف والإبتداء التجويد نيل التأليف، وفي الوضوع، واختلفا في التعريف، وإنما يقدم الوقف والإبتداء على التجويد، من حيث أن القرآن أنزل ليعمل به، ويتدبر معانيه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بقراءته بالتجويد، ما لا بد من التجويد إلا بمراعاة الوقف والإبتداء، وأيضا الوقف والإبتداء أقرب إلى التفسير من قربه إلى التجويد من حيث تبين المعاني، ولكن أ

صبح في غاية القرب من التجويد، من حيث حسن الأداء، ورونق التلاوة.

فالتجويد أعم من الوقف والإبتداء، والوقف والإبتداء أخص، فكل وقف وابتداء تجويد، وليس كل تجويد وقفا وابتداء. فيجوز أن يذكر في التجويد قواعد الوقف والإبتداء الكلية، حسب ما دعت إليه الحاجة، ولكن هل ينفرد باب من أبوابه، ما لا أرى ذلك له في العلم، إلا لكونه ليس في الأبواب ما يناسه، ولكون الرسم مناسبا له، وهو مما يذكر في العلم قواعده الكلية، فاستحق بابا من أبواب العلم وتأخر، وممن علمت أنه ذكر القواعد، الشيخ محمود خليل الحصري.

القول في علم الأصوات

- فعلم الأصوات: من العلوم اللغوية الحديثة في العربية، حيث نال التأليف بالعربية أولا في العصر الحديث: بالدكتور إبراهيم أنيس، وبادر المستشرقون فيه إلى التأليف في العربية، في أوائل القرن العشرين، ما غلب عليه الإعتماد على الدراسات الصوتية الغربية، وترجمة نتائج تلك الدراسات إلى العربية، ولكن فيه ما يشير إلى علماءِ العربية جهودها في الميدان، وقد سبق الغربيون إلى العلم منذ السابع عشر من القرون.
- وتعريفه: هو علم يعنى بكل مباحث متصلة بأصوات اللغة.
- وموضوعه: المباحث المتصلة بأصوات اللغة، من حيث النطق بها.

فالتجويد والأصوات: إختلفا في التأريخ، واتفقا في التعريف وفي الموضوع: ما يلاحظ بأن العلمين من وادٍ واحد، وأصل واحد، سوى أن التجويد فيهما إقتصر عن الأصوات، من حيث الأصوات زاد، فالتجويد: على المباحث الصوتية المتعلقة بالقرآن، والأصوات باللغة، والتجويد في مباحث صوتية قديمة، والأصوات إلى مباحث صوتية جديدة، ما التجويد نفسه يحتاج إليها، وما الوسائل المعتمدة عليها في التجويد تزيد إلى وسائل جديدة، في الأصوات، ما لا يستغني التجويد منها، إذا ما اضطرّ. فتطور الدرس الصوتي العربي في العصر الحديث هو الذي أدى إلى النتيجة بأنهما علمان.

فعلى الإقتصار والزيادة: يكون التجويد أخص، والأصوات أعم، فكل تجويد أصوات، وليس كل أصوات تجويدا، فيكون ليس لنا أن يذكر في التجويد من قواعد الأصوات الكلية شيأ، في باب من أبواب العلم، فضلا من ذكر القواعد، بخلاف العكس، اللهم إلا: إذا ذكر تتميا.

وعلى ما التجويد نفسه يحتاج، وما لا يستغني التجويد منها إذا اضطرّ، يكون العلمان علما واحدا. وما: أن الدراسة الصوتية العربية سبقت غيرها من الدراسات في تثبيت حقائق هذه الدراسة على أسس علمية.

وقد قطعت الدراسة ثلاث مراحل تأريخية: مرحلة الدرس الصوتي عند علماء العربية، حيث ارتبطت بالدراسات اللغوية العربية الأولى، ومرحلة ظهور علم التجويد، حيث استقر مصطلح علم التجويد عنوانا للعلم، ما: ما لا يخفى عليك من ذلك، وأهدف الدراسة بحث مسائل صوتية محضة، ومرحلة الدرس الصوتي العربي الحديث، حيث القوم وقفواْ على ما من كتابات المستشرقين في قواعد اللغة العربية، ما ضمنت عرضا للفكر الصوتي الحديث، ما لم ينعكس على التجويد.

القول في علم التركيب

- فالحق أن التركيب: قد مر بعصور مختلفة، وكان معناه في كل عصر منها يختلف عن معناه في العصر الذي يليه. ففي الصدر الأول: كان التركيب مشتملا تحت التلقي ما لم تكن العلوم الإسلامية قد تميزت بعضها من بعض، وقد استمر هذا الـحـال ردحا غير قصير من الزمن بعده وانتهاء العصر، وهكذا وهكذا حتى تمايزت العلوم فاستقل التركيب على أيدينا بمعنى جديد، وهو العلم بكيفية بتركيب الحروف، وطريق أدائها، ونال التأليف، والتعريف، والظهور والإتساع والإمتهاد والإبتساط بنا، وأخذ في النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء، وسينال إن شاء الله القبول والرضى.
- وتعريفه: هو علم في إعطاء حروف القرآن مستحقها.
- وموضوعه: حروف الكلمات القرآنية، من حيث النطق بها حالت التركيب.

فالتجويد والتركيب: إتفقا في الموضوع وفي التعريف، واختلفا في التأريخ، ما الإتفاق: سيما في الثاني، ما يلاحظ فيه بأن العلمين من واد واحد وأصل مشترك فيه، سوى أن التركيب فيهما اقتصر عن التجويد، من حيث التجويد زاد، فالتركيب: على مباحث إعطاء الحروف مستحقها، حيث التجويد وحقها، والتركيب: في مباحث النطق بالحروف حالة التركيب، حيث التجويد وحالة الإفراد.

فعلى الإقتصار والزيادة: يكون التجويد أعم، والتركيب أخص، فكل تركيب تجويد، وليس كل تجويد تركيبا. وعلى ذلك: فليس لنا أن يذكر في التركيب من قواعد التجويد الكلية شيأ، في باب من أبواب العلم، رغم أن يذكر القواعد، بخلاف العكس، اللهم إلا إذ ذكر تتميما.

وعلى ما الإختلاف نفسه في التأريخ: أن التجويد: سبق إلى التركيب نفسه منذ الظهور، وما من الإتفاق نفسه سيما أيضا، يكون العلمان علما واحدا. وأن التركيب: نتيجة التجويد، ومن جهة أن العلم وحده لا يكفي، بل؛ لا بد من ملكة حاصلة من تمرن إمرئ بفكه وتدربه بالتلقي من افواه معلميه. وأنهما: يلتقيان في دراسة الحروف من حيث المخارج والصفات على التمييز. وهو من التجويد انبثق في فترة مبكرة مقتصر على الدراسة.

ولولا ما لولاه: لعلى الإقتصار والزيادة، ما: ما الإختلاف نفسه في التأريخ، وما أن التركيب: نتيجة التجويد: لقلنا بجواز ذكر قواعده الكلية، في التجويد ما دعت الحاجة إليه، ولكن هل بانفراده بابا، ما لا يكون له ذلك، إلا إذا لم يجد في الأبواب ما يناسبه، فيستحق بابا من أبواب العلم.

- والفرق بين علمي التركيب والتجويد: أن علم التجويد علم يعرف فيه ماهيات صفات الحروف، فإذا ذكر فيه شيء من تركيب الحروف فهو تتميم.

وأما علم التركيب: فالغرض منه معرفة كيفية النطق بالحروف حال التركيب، فإذا ذكر فيه شيء من ماهية صفات الحروف فهو تعميم.

القول في علم المقامات

- فالمقامات: علم يستخدم به على حسن الأداء في التلاوة، ما من بابه التغني، أو بالترادف، وقد يسمى بالطبوع، واستخدم في الموسيقي لا أن أصله موسيقي، بل؛ المقام ينشأ أصلا من صوت الإنسان، فلابد للإنسان أن يقرأ بمقام معين وإن لم يعلم، وقد جمعت هذه المقامات بالتتبع والاستقراء لألحان الناس.

والمقامات: معروفة منذ القدم، لا المسميات التي هي الجديدة، ونال التأليف بمحمد الوادي أعرب المقامات. والعلم صوتي مسموع. ما الشرقية التي ابتكرها العرب، أصبحت من المقامات الأساسية، في الموسيقي العالمية: الراست، والبيات، والصبا، والسيكاه، وغيرها: الحجاز، والكورد، والنهاوند، والعجم، والهزام. وما الجميع الأساسية، ما الأساسية والمشتقة عن الأساسية، وصل إلى اثنين وسبعين مقاما، وقد اعتبر بأساسية: مقام النو أثر، ومقام النكريز، ومقام البوسلك، ومقام الحسيني، ومقام الحجاز كار، والحجاز كار كورد، ومقام الصبا زمزم، ومقام الشهناز، ومقام المخالف العراقي،

ومقام النوهافت، ومقام الزنجران. وينضم إلى المقامات: الراحلة: ما الشامية، والعراقية، والتطريبية، والحجازية.

والمقامات بأسلوبها توصل المعلومة للمتلقي، إذا كان بأسلوب فرح، أو أسلوب حزن، أو بأسلوب ترهيب، أو ترغيب أوشيء عام.

- وتعريفه: هو مجموعة من الأصوات المتآلفة مع بعضها البعض لتشكل في النهاية لوحة فنية تعبر عن حالة.
- وموضوعه: الأصوات الطبيعية من حيث النطق بها.

فالتجويد والمقامات: إختلفا في التأريخ وفي التعريف، واتفقا في الموضوع، ما المقامات التغني زاد من حيث التجويد إقتصر، فلا يقرأ القرآن بدون التجويد، كما لا يقرأ بدون مقام من المقامات، ولكن التجويد يقدم على المقامات، فيفتقر المقامات للتجويد، ولا يفتقر التجويد للمقامات، ويقف التغني عند التجويد، ولا يقف التجويد عند المقامات، فالطبوع: يتلعق بالإنسان طبعه، فلا يمكن أن يحصل له إلا إذا حباه الله تعالى بشيء من حسن الصوت ولطافته، والتجويد: يتعلمه ويتلقاه حكما وأداء، يبلغ فيه الذروة بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة.

فالتجويد أخص من المقامات وأهم، والمقامات أعم من التجويد، فكل تجويد مقام، وليس كل مقام تجويدا.

فليس أن يذكر لنا في التجويد من قواعد التغني الكلية شيأ، في باب من الأبواب، رغم أن يذكر لنا القواعد.

القول في العلوم الثمانية

فأقدم العلوم الثمانية: من حيث الإستعمال المقامات، ثم التجويد والرسم والأصوات والتركيب باشتراك بينها، ثم القراءات، ثم الوقف والإبتداء، ثم الضبط.

ومن حيث الوضع: المقامات، ثم القراءات، ثم الوقف والإبتداء، ثم الرسم، ثم الضبط، ثم التجويد والتركيب والأصوات باشتراك بينها.

ومن حيث النيل تأليفه: الوقف والإبتداء، ثم القراءات، ثم التجويد، ثم الرسم ثم الضبط ثم الأصوات ثم التركيب ثم المقامات.

والحق أن التعريف يتبع العلم إستقلاله، ما التأليف يحققه.

ومن حيث الظهور والإتساع والإمتهاد والإبتساط: القراءات، ثم الوقف والإبتداء، ثم التجويد، ثم الرسم، ثم الضبط، ثم الأصوات، ثم المقامات، ثم التركيب.

ومن حيث الأخذ في النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء: الرسم، والوقف والإبتداء والضبط باشتراك بينها، ثم القراءات، ثم التجويد، ثم الأصوات والمقامات والتركيب هي باشتراك بينها.

وأقرب العلوم إلى التجويد: التركيب ثم الأصوات، ثم الوقف والإبتداء، ثم الضبط، ثم الرسم، ثم القراءات والمقامات باشتراك بينهما.

وأهم العلوم: الرسم ثم القراءات ثم الوقف والإبتداء، ثم التجويد، ثم الضبط، ثم الأصوات والتركيب باشتراك بينهما، ثم المقامات.

وهذا آخر ما قصدت بك خاصة: الشيخ الدكتور: أبا عبد الله معاذ جاج صنب جالغ الفلاتي، وبغيرك من أمثالي عامة، ورحم الله امرأ وقف على عيب لي فأصلح، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. والسلام.

يوسف المسعود فوفوری

فوفوری